محاضرة مادة تاريخ العراق القديم

تعريف التاريخ

عرف التاريخ من قبل الكثير من الباحثين ، ولنبدأ بالمؤرخ اليوناني الشهير هيرودوتس (Herodotus) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، فالتاريخ في رأيه يشتمل على التحري والبحث والتحقيق في أحداث الماضي وتسجيلها، ولا يتم هذا التحري في نظر هيرودوتس إلا إذا قام به المؤرخ نفسه، وسافر إلى الأماكن التي يروم دراستها من الناحية التاريخية ، ويقرب هذا المفهوم للتاريخ من التعريف الذي ذكره عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هـ / 1405م) في مقدمته الشهيرة ، فهو يبدأ حديثه عن التاريخ بالقول: «أما بعد فإن التاريخ فن من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك والأقيال وتتساوى في فهمه العلماء والجهال إذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول ... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق ...

ويقول محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (ت 879هـ /1474) ، في تعريفه للتاريخ : وأما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله و عن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك و توقيته . أما محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ / 1497م) فيقول عن التاريخ: وأما موضوعه فالإنسان والزمان ومسائله أحوالهما المفصلة للجزيئات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان»، ويعرفه أحد مؤرخي القرن التاسع عشر للميلاد الإنكليزي، وهو تشارلز فيرت بقوله: التاريخ شيء لا يسهل تعريفه ولكن يبدو لي أنه سجل لحياة المجتمعات الإنسانية وللتغيرات التي اجتازتها تلك المجتمعات وللأفكار التي تحكمت في توجيه نشاط تلك المجتمعات وللظروف المادية التي ساعدت على تطورها .

وهكذا نرى أن الاتجاهات تتباين في تعريف التاريخ، فهناك من يراه البحث عن الحقائق الثابتة وتدوينها وهي نظرة تغلب في القرن التاسع عشر، وهناك من يعتبره تفسير الحقائق وربطها، فالمؤرخ يختار الحقائق أو بالأحرى يبحث عن حقائق معينة ويجمعها، وهذه هي مادته الأولية، ثم يكسبها مفهومها التاريخي، وفي الحالتين يكون المؤرخ محور الموضوع ، ويؤكد عبد العزيز الدوري هذه الصلة بين المؤرخ وحقائق التاريخ ، فيشير إلى أنها وشيجة جداً، فالمؤرخ دون حقائق لا جذور له، والحقائق دون مؤرخ مجردة من الحياة والمعنى، فالتاريخ عملية مستمرة للتفاعل بين المؤرخ وحقائقه، أو هي حوار متصل بين الماضي والحاضر.

وقد أجمل أحد الأساتذة المحدثين الغرض من التاريخ بأنه محاولة الإجابة عن خمسة أسئلة، يتعلق أربعة منها بتحري الحقائق، ويرمي خامسها إلى التفسير والتعليل، والأسئلة هي: من، وماذا، ومتى وأين ولماذا أو بتعبير آخر من الفاعل، ما هو الفعل ومتى واين حدث، ولماذا؟ ويرى بأن الإجابة عن الأخير من هذه الأسئلة كانت ولا تزال مصدر اختلاف دائم بين المؤرخين ، وبالإضافة إلى هذه الأسئلة التي تتجه جميعها نحو شؤون الماضي، هناك من المؤرخين من يوجه السؤال نحو شؤون المستقبل أيضاً، فالمؤرخ الموفق يضم المستقبل بين جوانحه سواء فكر فيه أو لم يفكر ، والمؤرخ يسأل كذلك إلى جانب السؤال لماذا؟ السؤال إلى أين ؟

لقد استمر مفهوم التاريخ، ولحقب طويلة من الزمن مقتصراً على سيير الملوك، وقصص الحروب، أو على سيير رجال الدين، أو على الشؤون السياسية فحسب، وحتى في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد نجد المؤرخ البريطاني المعروف سيلي (G.R. Seeley) يصرح في عبارته المأثورة التي كثر الجدل حولها بأن التاريخ هو السياسة الماضية والسياسة هي التاريخ الحاضر

غير أن المعنى اتسع تدريجاً ولم يعد مفهومه يقترن بالماضي وحده، لأن التاريخ كما يقول حسين مؤنس ، أصبح يمثل حركة الكون وحركة الأرض وحركة الأحياء والناس على سطح الأرض وما تستتبعه هذه الحركة الدائمة من تغيير دائم، وحيث إن الحركة في تغير مستمر منذ أن بدأ الله سبحانه وتعالى الخلق إلى أن يطوي الأرض وما عليها، فإن التاريخ أيضاً متصل منذ الأزل إلى الأبد، وهو يشمل الماضي والحاضر والمستقبل جميعاً، فكله تاريخ وكله ميدان عمل المؤرخ، وهو نهر الحياة المندفق الجاري المتجدد دائماً بما تأتي منابعه وما تأتي به روافده.

وينسجم هذا المفهوم الواسع النطاق التاريخ مع ما أشار إليه أحد الباحثين العراقيين ، من حيث اتساع معناه وبلوغه خلال القرن العشرين أقصى مداه، فأصبح يشمل جميع شؤون البشر الماضية متداخلة أو على انفراد، بما فيها الشؤون الدينية والعلمية والعمرانية والسياسية والحربية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلاقات الدولية، وكذلك أثر البيئة في حياة الإنسان فالتاريخ على هذا الأساس هو كل ما طرأ على البشرية بفعل البيئة وهو ما نجم عن جهود الإنسان، أما علم التاريخ فهو تدوين ذلك على الوجه الصحيح ومحاولة إظهار معناه، وقد اختصر قسطنطين زريق تعريف التاريخ بخمس كلمات فعرفه بأنه: «السعي لإدراك الماضي البشري وإحيائه، لكنه فسر هذه الكلمات الخمس مجتمعة وعلى انفراد بخمس عشرة صفحة، وقد اقترح للتفريق بين الماضي البشري ذاته، ودراسة هذا الماضي، أن نطلق على الأولى منهما كلمة «التاريخ» (بالألف اللينة) وعلى الثانية كلمة التأريخ» (بالهمزة) .

وعلى الرغم من أن هذا التمييز ليس من البيان والوضوح بحيث يؤدي الغرض المقصود على أفضل الوجوه، فإنه يجاري الاستعمال الشائع، وهو على كل حال لا يقل دقة عن التمييزات التي حاولها بعض المؤرخين الغربيين في اللغات الأجنبية الكبرى

لم يقف اختلاف الباحثين عند حد التباين في تفسير مفهوم التاريخ ونطاقه بل امتد إلى النظر إلى كونه علماً أو أدباً أو كلا الاثنين، وظل هذا الأمر مدار خلاف بين المؤرخين أنفسهم وبينهم وبين المختصين بالعلوم الأخرى، ولاسيما العلوم الطبيعية، ولعل من أبرز المنادين بعلمية التاريخ وأنه ليس فرعاً من الأدب هو بيوري (B.Bury.1) الذي يعد من أشهر مؤرخي انكلترا في الربع الأول من القرن العشرين.

محاضرة مادة تاريخ العراق القديم

التسميات التي اطلقت على العراق

تعددت الأسماء التي أطلقت عليه عبر العصور، بحيث عكست كل تسمية جانبًا من طبيعته الجغرافية أو هويته الحضارية أو البعد السياسي للمرحلة التي ظهرت فيها. وفيما يلي أهمها :

1- العراق : المقصود بمصطلح العراق جميع الأراضي التي تضمها حدود جمهورية العراق الحديثة. ويرقى تاريخ أول استخدام لهذا المصطلح الى مدة الاحتلال الساساني (٢٢٦ - ٦٣٧ م) وتكرر استخدامه في الشعر الجاهلي ، ولكنه لم يكن يحمل المعنى نفسه ، فقد اطلق اسم العراق على الاقسام الوسطى والجنوبية فقط مما يعرف بالعراق الآن ، وكان البلدانيون العرب ينعتونه احياناً بالعراق العربي تمييزاً له عن (عراق العجم) الذي كان يقصد به الجزء الجنوبي من ايران. أما القسم الشمالي من العراق الحاضر فكان يسمى (الجزيرة) وكان الحد الفاصل بين الجزيرة والعراق حسبما جاء في كتابات البلدانيين العرب الخط الوهمي المار من الفلوجة على نهر الفرات غرباً الى تكريت على نهر دجلة شرقاً ، والفلوجة وتكريت يقعان ضمن حدود العراق . ثم اتسع مدلول التسمية تدريجياً وامتدت حدود العراق شمالاً فأصبح يشمل الجزيرة ايضاً ودخلت ضمن أراضيه جميع الأراضي الواقعة بين الموصل شمالاً ومدينة عبادان جنوباً ومن عذيب القادسية غرباً الى علوان ، قرب قصر شيرين شرقاً ، أي ما يوازي حدود العراق الحاضرة تقريباً.
وفي العصر السلجوقي ، في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين امتدت حدود العراق لتشمل الاقسام الجبلية من ايران الى همدان، وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تبلورت حدود العراق الحاضرة .

أما أصل كلمة (عراق) ، فقد اختلفت آراء الباحثين بشأنه ، فهناك من يرى أن أصل الكلمة عربي بمعنى (الشاطئ) او (الجرف) .في حين يرى آخرون أن الكلمة من أصل فارسي وأنه من أيراه التي عربت الى ايراق ثم عراق، أو أن التسميتين ايران وعراق من الكلمة ايراك ، بالكاف الثقيلة ، التي تعني البلاد السفلى . أما استاذنا المرحوم طه باقر فقد رأى احتمال أن يكون اصل كلمة (عراق) من التراث اللغوي العراقي القديم وإنه ربما اشتق من كلمة (اوروك) التي تعني المستوطن وهي نفس الكلمة المستخدمة في تسمية مدينة الوركاء والداخلة في تركيب اسماء جملة مدن قديمة مثل اور ولارسا ، الا أن التسمية اوروك لم تستخدم لدى العراقيين القدماء للدلالة على القطر كله بل على مدينة واحدة ، وقد رأى اولمستد أن التسمية ربما كانت مشتقة من الاسم اريقا الذي ورد في احدى الوثائق التاريخية الراجعة إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد للدلالة على اقليم معين .وقد شاع استخدام تسمية (العراق) منذ القرنين الخامس والسادس الميلاديين ومهما كان اصل اشتقاق كلمة (عراق) ، وما كانت تعنيه عبر العصور الا انها حديثة نسبيا مقارنة مع تأريخ العراق الطويل الذي يمتد الى عشرات الألوف من السنين.

2- بلاد سومر :

ومن الواضح أنه لا سبيل إلى معرفة ما كان يطلق على العراق، أو على اجزاء العراق المختلفة، من تسميات قبل أن تبتدع الكتابة. وبعد ان استخدمت الكتابة ذكرت لنا النصوص المسمارية التسميات المختلفة التي اطلقت على اجزاء العراق خلال العصور القديمة . ويبدو أن (بلاد سومر) أقدم التسميات المعروفة التي اطلقت على المنطقة الواقعة في أقصى جنوب العراق (وقد وردت هذه التسمية باللغة السومرية على هيئه ki.en.gl وهي تعني حرفياً (ارض سيد القصب وكتبت باللغة الاكدية على هيئة(مت شوميرم matŠumerim) بلاد السومريين)، ومن أهم مدن بلاد سومر نفر و اوروك ولارسا وايسن وادب وشروباك ولجش واوما واور واريدو،

3- بلاد اكد

ومنذ أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، وعندما تأسست مدينة أكد عاصمة للدولة الاكدية الجديدة، أطلق على القسم الوسطي من العراق، من شمال بغداد قليلا الى جنوب مدينة بابل ، اسم (بلاد أكد) الذي دون بالسومرية ki .uri وورد بالاكدية بصبغة (مت اكديم mat Akkadim) أي (بلاد الاكديين نسبة إلى مدينة أكد العاصمة. ومن أهم مدن بلاد أكد اضافة الى العاصمة التي لم يكشف عنها بعد ، مدينة سيار وكوثا وبابل وكيش وبورسبا ودلبات ومرد

4- بلاد بابل :

ومنذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، استخدم مصطلح (بلاد بابل) ، نسبة الى مدينة بابل، للدلالة على بلاد سومر واكد وغدت التسمية تضم الاقسام الوسطى والجنوبية من العراق ، وعند سيطرة الكشبين على بلاد بابل في حدود ١٦٠٠ ق م ، اطلقوا على بلاد بابل الاسم الكشي كارد نياش اي (بلاد دنياش) وهو أحد الآلهة الكلشية .

-4

5- بلاد اشور

اما القسم الشمالي من العراق فقد عرف باسم (بلاد آشور) مت آشور mat Assur نسبة الى مدينة آشور أول عاصمة آشورية. وقد وردت تسمية أخرى ، وربما كانت تطلق على منطقة الجزيرة العليا شرقي دجلة، على هيئة بلاد سوبارتوم) .واستخدمت في بعض النصوص البابلية مرادفة لبلاد آشور احياناً إلا أن الآشوريين انفسهم لم يستخدموا هذه التسمية الا استثناء .

6- تسميات استخدمت من قبل الكلاسيكيين :

استعمل عدد من الكتاب الكلاسيكيين مصطلح بلاد بابل بابلونيا ((Babylonia و بلاد آشور (أسيريا Assyria) للدلالة على القطر كله ، كما استعملوا اسم كلدية ((Chaldea) اي بلاد الاكديين للدلالة على بلاد بابل فقط كما استخدم الكتاب الكلاسيكيون مصطلح ميزوبوتاميا Mesopotamia للدلالة على المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات من الشمال الى حدود بغداد تقريباً ، أي ما يقابل مصطلح (الجزيرة) عند البلدانيين العرب، ثم شاع استخدام المصطلح للدلالة على العراق بصورة عامة . أما الأوربيون فقد استخدموا المصطلح المذكور على نحو خاص بعد ترجمة التوراة الى اللغة اليونانية واللغات الأوربية الأخرى بالمعنى نفسه. ويبدو أن المصطلح جاء اصلاً من تسمية وردت في التوراة وهي (ارام نهريم) التي تعني (ارام النهرين) أي (بلاد ما بين النهرين)، التي ترجمت إلى اليونانية على هيئة ميزوبوتاميا ، غير أن المقصود بهذا المصطلح في التوراة هو الاشارة الى الاقليم الذي يقع بين نهري الفرات والخابور ، أو بين نهر الخابور والبليخ ، ومع ذلك فقد استخدم المصطلح خطأ للدلالة على الأراضي الواقعة بين دجلة والفرات .

7- تسميات حديثة :

ومن التسميات الحديثة المقبولة التي اطلقت على العراق وبصورة خاصة عند الحديث عن تأريخه القديم تسمية (وادي الرافدين) اشارة الى وادي النهرين الرئيسين اللذين يشقان العراق من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب وهما دجلة والفرات ، وهي تسمية تؤكد وحدة المنطقة الجغرافية التي غالباً ما كانت تؤلف وحدة حضارية متماسكة ، ومع ذلك ، فإن أكثر التسميات ملاءمة للإشارة الى تأريخ هذا الجزء المهم من العالم القديم هي (العراق) لأنها تسمية تعني بمدلولها الحاضر جميع الأراضي التي سنتكلم عليها المتمثلة ببلاد سومر وأكد (بلاد بابل) ويلاد آشور، كما أنها تسمية تؤكد ارتباط ماضي العراق العريق وتأريخه الطويل بحاضره المزدهر ، لأن الحضارة الاصيلة التي قامت في العراق منذ أقدم العصور وتمت وازدهرت ليست حضارة ميتة ، كما يحلو للبعض أن يصفوها ، بل أنها حضارة اثرت وما تزال تؤثر في الحضارات المعاصرة والتالية لها الى الوقت الحاضر . من اليسير على الباحث أن يتلمس تأثيراتها الواضحة في حياتنا الحاضرة . كما ان مصطلح (وادي الرافدين) مصطلح مناسب للحديث عن تاريخ العراق القديم. وهو يشير بصورة خاصة الى الجانب الحضاري من تاريخ المنطقة الذي لا يتحدد بحدود سياسية معينة.

محاضرة مادة تاريخ العراق القديم

مفهوم الحضارة وانواعها

الحضارة في مفهومنا العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود ، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية. وهذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ، لأن التاريخ كما سنرى هو الزمن، والثمرات الحضارية التي ذكرناها تحتاج إلى زمن لكي تطلع أي أنها جزء من التاريخ، أو نتاج جانبي للتاريخ وكما أن ثمر الزروع والأشجار لا يطلع إلا بفعل الزمن، إذ لا يمكن أن تزرع وتحصد ثمرة ما في نفس الوقت، فإن ثمار الحضارة لا تظهر إلا بإضافة الزمن إلى جهد الإنسان.

فالحضارة والتاريخ على هذا مرتبطان أحدهما بالآخر أشد الارتباط.ولا يستطيع الإنسان أن يتحدث عن الحضارة حديثا معقولا إلا إذا عرف ماهية التاريخ معرفة معقولة أيضا.

تعريف الحضارة لغةً: مأخوذٌ من الفعل حضر، وهي الإقامة في الحَضَر، والحَضَر هم من يقيمون في المُدُن، وكلمة حَضَر هي عكس كلمة البَداوة ، التي يعيش فيها النّاس حياةً قبليّةً، حيث ينتهجون من حياة التّنقل من منطقة إلى أخرى نمطاً للحياة، وهذا عكس الحياة المدنيّة أو الحضريّة التي يمارس النّاس فيها الزّراعة، وغيرها من النشاطات الحضرية، ويعيشون في المدن، فالحضارة هنا تعني الاستقرار.

اما تعريف الحضارة اصطلاحاً تعني مجموعة المظاهر العلميّة، والأدبيّة، والفنيّة، وكذلك الاجتماعيّة، الموجودة في المجتمع، وتعتمد الحضارات الإنسانيّة المختلفة على بعضها البعض، فكلّ حضارة جاءت متمّمةً للحضارة التي سبقتها، وتُسهم هذه الحضارات في البناء الحضاري الإنساني للعالم بأكمله .

عرّف ابن خلدون الحضارة بأنّها "تفنّن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله" ، كما إنّه عرّفها ضمن الإطار الإجتماعي والتاريخي بأنّها الوصول إلى قمّة العمران والتطوّر الثقافي والشخصي للمجتمع والدخول للرقي الإجتماعي الثابت، فالحضارة بوجهة نظره هي نهاية العمران.

أن كلمة حضارة Culture مأخوذة من اللاتينية Cultura من فعل Colere بمعنى حرث أو نمي، وقد كانت دلالتها اللاتينية في العصور الماضية مقتصرة على تنمية الأرض ومحصولاتها وفي القرن الثامن عشر أخذ فولتير الفرنسي وبعض الكتاب الفرنسيين يطلقون على هذه اللفظة دون إضافتها إلى شيء معين وغدت كلمة Culatura بهذا المعنى المطلق تدل على تنمية العقل والذوق. وقد انتقلت هذه اللفظة إلى الألمانية من الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر بشكل Culture ثم Kultur ويقي معناها الأخير أي الإنماء العقلي والأدبي

ويعرفها تايلر بأنَّها ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع. أوهي ذلك المخزون الحي الذي يتمثل لدى الشعوب على شكل عقيدة حية فعالة محركة لما يصدر عن أفراد الشعب من قول أو عمل، وما ينجزه على الصعيدين الفكري والعملي الفردي والاجتماعي على السواء من مهام ووظائف.

اهم الحضارات عبر التاريخ

لا بد لنا من ذكر اهم الحضارات التي مرت عبر التاريخ والتي من اهمها:

حضارة وادي الرافدين:

- حضارة وادي الرافدين جزء من حضارات الشرق الادنى القديم ، واكثر ما يميز هذه الحضارة انهارها الكبيرة مثل نهر دجلة والفرات هذان النهران لهما اثر كبير في استقرار الناس فضلا عن ان وجود نهري دجلة والفرات قد ساهم في تطوير حضارة وادي الرافدين.
- وقد ضمت حضارة الرافدين العديد من الممالك المهمة مثل مملكة السومريين ،والاشوريين ، والبابليين ، ولهذه الممالك العديد من الملوك الذين كان لهم اكبر الاثر في تطوير حضارة بلاد وادي الرافدين منهم اشور بانيبال ملك الأشوري وكذلك حمورابي المشهور بتشريعاته وسرجون الاكدي.

حضارة وادي الرافدين

حضارة مصر القديمة:

- تتمركز حضارة مصر القديمة على جانبي نهر النيل ،فهي واحدة من اهم الحضارات في العالم واقدمها ،وبداية الحضارة المصرية كانت في عام ٣١٥٠ قبل الميلاد ،حيث وجد الملك مينا في ذلك الوقت مصر بعد ان كانت منقسمة الى قسمين: مصر العليا ومصر السفلى ،اي انه كان للمصريين القدماء انجازات بالغة الاهمية فقد استطاعوا بناء اهرامات ومعابد ،وكان لهم بصمة واضحة في انظمة الري الانتاج الزراعي، كما انهم تركوا ارثا حضاريا وعلميا وفني.

حضارة وادي النيل

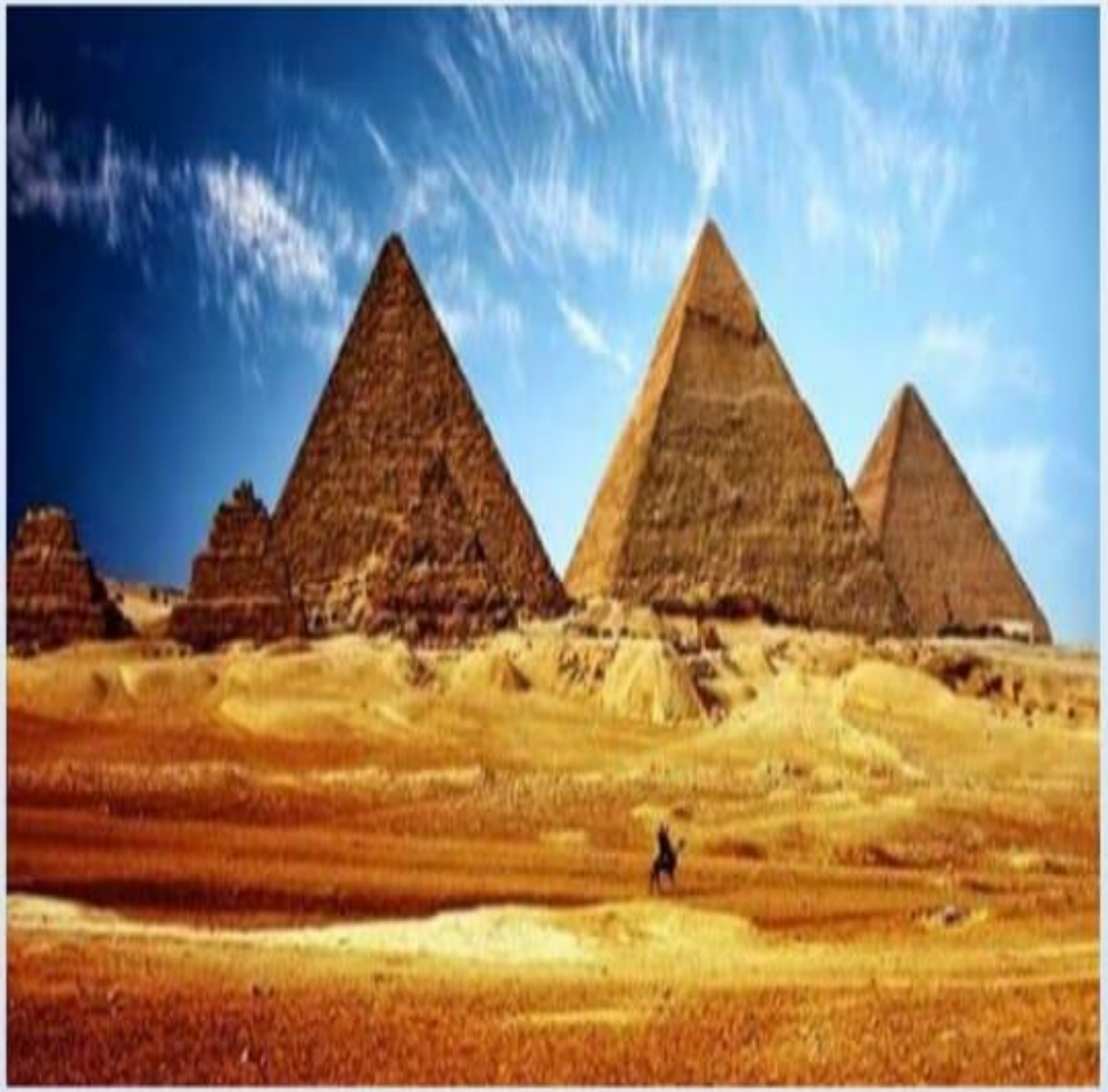

حضارة وادي السند:

- عند الحديث عن الحضارات العالمية العظيمة لا بد من ذكر حضارة وادي السند التي نشأت قبل ٤٥٠٠سنة،تلك الحضارة التي تمركزت حول نهر السند ،وتعرف هذه الحضارة بأسم حضارة هارابا نسبة الى مدينة هارابا في الباكستان.

حضارة وادي السند

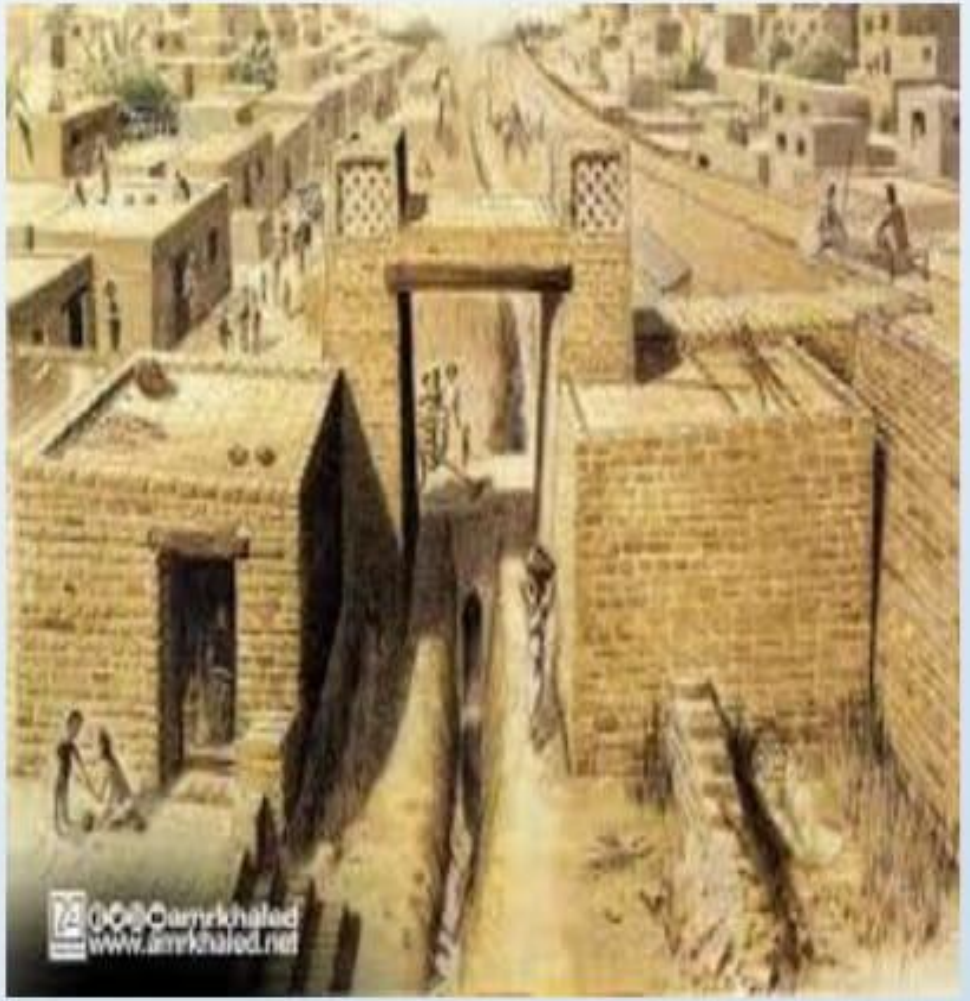

حضارة الصين:

امتدت الحضارة الصينية الى مناطق مختلفة في العصر الحجري الحديث من النهر الاصفر ونهر يانغتزي،وتظهر بعض الاراء ترجيح نشأة الحضارة الصينية في البحر الاصفر.

الحضارة الصينية

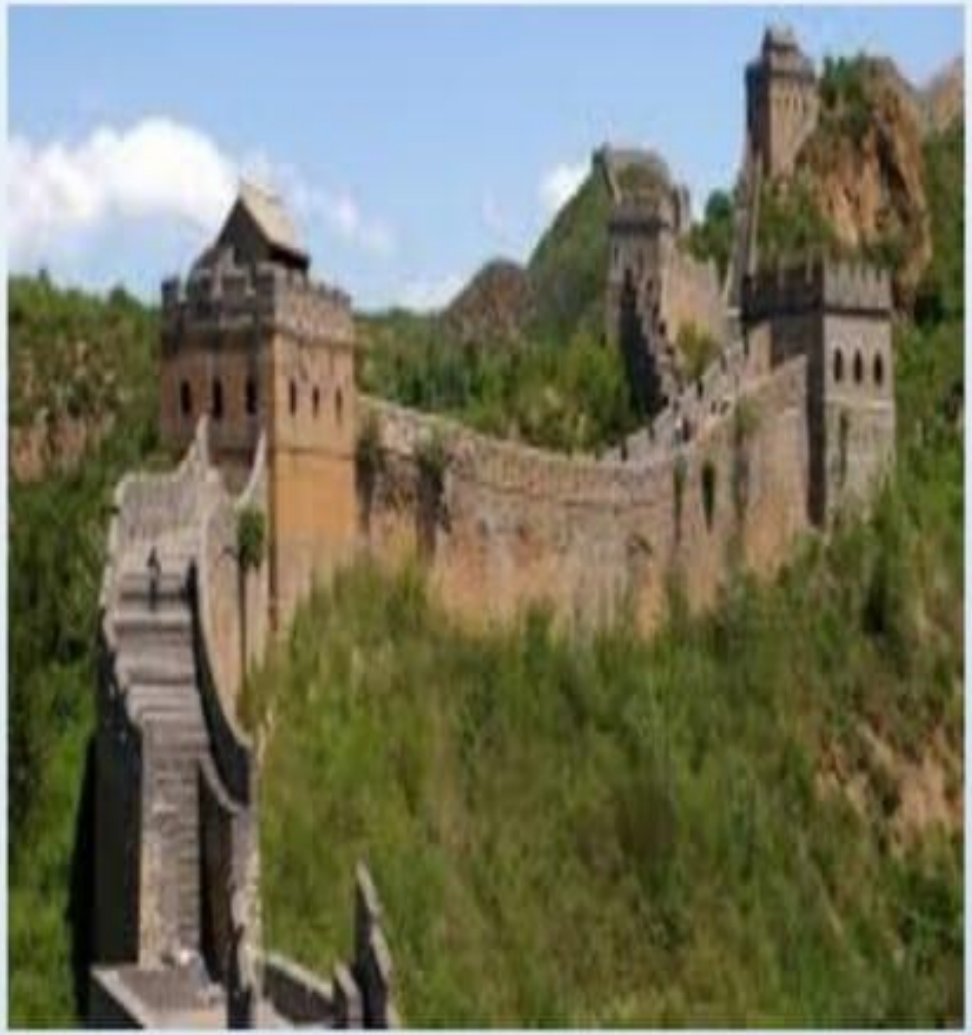

حضارة الانديز والانكا:

- حضارة الانكا هي اكبر الحضارات في امريكا الجنوبية وقد كان الهنود الحمر هم من اسسوا هذه الحضارة، وامتدت هذه الحضارة حتى
- وصلت بوليفيا والبيرو وكذلك االارجنتين والاكوادور ،اما حضارة الانديز فقد كانت نشأتها سنة ١١٠٠ قبل الميلاد في جبال الانديز، الا ان هذه الحضارة قد زالت على يد الاسبان اثناء غزوهم لامريكا الجنوبية عام ١٥٣٢م.

حضارة الانديز والانكا:

الحضارة الاسلامية:

- جاءت الحضارة الاسلامية لتعيد كثيرا من المعتقدات ولافكار التي كانت سائدة عند االانسان من قبل ،وقد كان للحضارة الاسلامية اسس كبيرة اهمها عقيدة التوحيد التي لها دور كبير في بناء المجتمع ،فضلا عن الى العدل ،والعمل، والعلم.

الحضارة الاسلامية

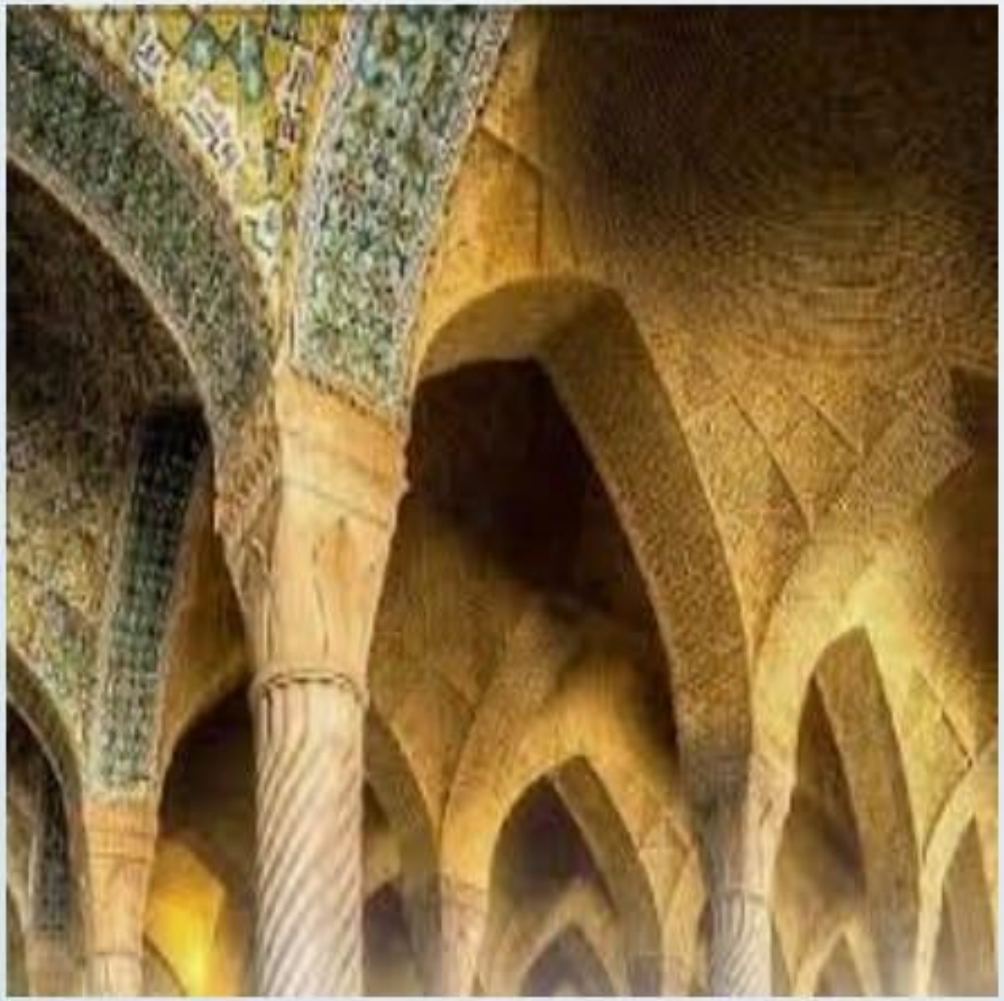

اعزائي الطلبة

تمنياتي لكم بالتوفيق

محاضرة مادة تاريخ العراق القديم

الموقع والمناخ ومصادر المعلومات

العوامل الجغرافية المؤثرة في تاريخ العراق

عند دراسة تأريخ العراق القديم لابد من إلمامة سريعة بالعوامل الجغرافية المختلفة التي كان لها تأثير واضح على تأريخ الانسان وتأريخ حضارته. فالعراق، وبقية اجزاء الشرق الأدنى القديم، من أماكن العالم القليلة التي يظهر فيها تأثير الجغرافية على التأريخ واضحاً، فقد كانت نشاطات الانسان في هذه المنطقة، كما نرى، مشروطة ومحدودة الى درجة كبيرة بما كانت تمليه عليه طبيعة الأرض وطبيعة تربتها وكمية الأمطار ومناطق توزيعها وخطوط توزيع الينابيع والآبار ومسارات الانهار وفيضاناتها وملاءمة المناخ وتقلباته ومدى تأثير ذلك على الزراعة الى غير ذلك من العوامل الجغرافية والطبيعية المؤثرة.[1] وفيما يأتي نبذة عن أهم هذه العوامل التي اثرت في تأريخ وحضارة العراق القديم:

الموقع

يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا ، وقد كانت لهذا الموقع اهمية استراتيجية وتجارية كبيرة لأنه يقع على الجسر الأرضي الذي تلتقي فيه القارات الثلاث اوربا وآسيا وافريقيا ، كما انه يقع عند ملتقى طرق القوافل التجارية القادمة من المحيط الهندي والشرق الأقصى باتجاه البحر الأبيض المتوسط من خلال الخليج العربي ، وكان لهذا الموقع اهميته في اتصال أبناء العراق بغيرهم من الأقوام عن طريق التجارة ، فكان ان انتقل العديد من العناصر الحضارية من والى العراق ، نتيجة احتكاك العراقيين القدماء واتصالهم بالأقوام الأخرى . كما أن وقوع العراق الغني بموارده الزراعية والمائية ، ولاسيما سهله الرسوبي الممتد بين منطقتين تفتقران لهذه الموارد الطبيعية ، هما المنطقة الجبلية في الشمال والشمال الشرقي والمنطقة الصحراوية في الغرب والشمال الغربي،قد اثّر في تتابع الهجرات والغزوات عليه وكانت ردود فعل الملوك والحكام سريعة فقد قاموا بحملاتهم العسكرية المستمرة لصد الغزو والحد من الهجرة ونجحوا احياناً وفشلوا أحياناً أخرى .

خريطة العالم
المحيط المتجمد الشمالي
أمريكا الشمالية
أوروبا
آسيا
المحيط الأطلنطي
المحيط الهادي
إفريقيا
أمريكا الجنوبية
المحيط الهادي
المحيط الأطلنطي
المحيط الهندي
أستراليا
المحيط الجنوبي
القارة القطبية الجنوبية

المناخ

تؤكد الأبحاث الآثارية والجغرافية الخاصة بالمنطقة أن مناخ العراق لم يتغير تغييراً جوهرياً منذ العصر الحجري الحديث غير أن المناخ في العصور السابقة كان يختلف تمام الاختلاف نتيجة الزحوف الجليدية في النصف الشمالي من الكرة الأرضية والتي حدثت في مدة العصور الحجرية القديمة. فقد بينت الأبحاث الجيولوجية انه كان قد حدثت أربعة عصور، او زحوف جليدية متتابعة، وكانت تفصل كل عصرين من العصور الجليدية مدة يحل فيها دفء نسبي. وكان يقابل كل عصر جليدي في الأجزاء الشمالية من اوروبا وامريكا عصر ممطر ورطب في الشرق الأدنى، بما فيه العراق، بينما كان الجفاف يحل في الشرق الأدنى في مدد الدفء التي تفصل كل عصرين جليديين وقد حلت مدة الجفاف الأخيرة في الشرق الادنى منذ الألف العاشر قبل الميلاد، اي قبيل بداية العصر الحجري الحديث وهكذا كان تأثير الزحوف الجليدية واضحاً على مناخ العراق وعلى حياة الانسان والحيوان والنبات فيه أيضاً.

المناخ

فبعد ان كانت المنطقة تنعم بالأمطار الغزيرة والنباتات الكثيفة التي عاشت عليها الحيوانات المختلفة واعتمدت عليها وعلى الحيوانات حياة الانسان ، حلّ الجفاف في بعض مناطق الشرق الأدنى القديم فاضطر الانسان الى ايجاد وسائل جديدة لتوفير القوت ، فكان أن اهتدى الى الزراعة والتدجين.

ويتباين مناخ العراق من منطقة الى اخرى ويمكن وصفه بصورة عامة بأنه مناخ قاري شبه مداري ، تشبه امطاره في نظامها مناخ البحر المتوسط ، ومناخ المنطقة الجبلية شبيه بمناخ البحر الأبيض المتوسط حيث الشتاء بارد والثلوج كثيرة والصيف معتدل والأمطار غزيرة. اما منطقة السهوب فتتمتع بمناخ انتقالي بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي الحار وتقل فيها الأمطار قياساً مع المنطقة الجبلية. أما المنطقة الصحراوية والسهل الرسوبي فتتمتع بحرارة شديدة وتقل فيها الامطار وتزداد الرطوبة النسبية.

مصادر معلوماتنا عن تاريخ العراق القديم

1- تتمثل بجميع ما خلفه الانسان من بقايا مادية ، كالمباني والآلات والادوات والدمى والتماثيل والمسلات وبقايا الهياكل العظمية والنصوص المدونة على اختلاف اشكالها .

2- ما تناقلته الاجيال من قصص وحكايات خاصة بالأقوام التي كانت تعيش في المنطقة في غابر الايام .

3- عمليات التنقيب والحفر والكشف عن الاثار .

4- كتاب العهد القديم وهو كتاب اليهود المقدس الذي يسمى جوازاً بالتوراة ، ويتألف من 39 سفراً سمي كل سفر منها باسم معين ينم عن مضمونه مثل سفر التكوين وسفر الخروج وسفر التكوين ، وتؤلف الاسفار الخمسة الاولى فقط بقايا التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام ، اما الاسفار الاخرى فتتناول تاريخ بني اسرائيل بعد موسى .

مصادر معلوماتنا عن تاريخ العراق القديم

5- الاخبار والمعلومات التي اوردها الكتاب الكلاسيكيون من يونان ورومان عن العراق وعن احواله مثل هيرودوتس (480-425 ق.م) و سترابون (64ق.م -19م) و ديودورس الصقلي(40 ق.م) والمؤرخ اليهودي جوزيفوس (37-100م), واريان (95-175 م) .

6- اخبار الرحالة والسواح الاجانب الذين زاروا بلدان واقاليم الشرق الادنى ، ومنها العراق ، ومنهم بنيامين التطبلي الاسباني الذي زار العراق في زمن الخليفة العباسي المقتفي بالله (1110 -1160 م) و الرحالة الالماني راوولف الذي زار العراق في الفترة (1573 – 1576 م) و الايطالي بترووديلافالة (1616-1625 م) وغيرهما .

7- قيام بعض المؤسسات العلمية بأرسال مبعوثيها الى الشرق لجمع المعلومات والتقاط بعض نماذج الاثار المكتشفة وارسالها الى اوربا ، ومنهم كارستن – نيبور (1716-1767 م) وبوشام (1785-1790 م) وكلوديوس رج الذي كان يعمل بصفة قنصل بريطاني في بغداد من (1807 – 1821 م) .

محاضرة مادة تاريخ العراق القديم

شخصية سرجون

شخصية سرجون

كانت شخصية سرجون من بين الشخصيات القليلة البارزة التي عرفت في تأريخ العراق القديم، كشخصية حمورابي وسنحاريب وآشوربانيبال ونبوخذ نصر، فقد كان قائداً عسكرياً اضافةً الى أنه كان أدارياً من الطراز الأول اثبتت انجازاته العسكرية والادارية ذلك ، أن هذا الوصف لا يمثل رأي المؤرخين المحدثين فقط بل أن هناك العديد من القصص والروايات القديمة التي نسجت حول شخصية سرجون ومنجزاته الى درجة أن اثنين من الملوك الاشوريين تسموا باسم سرجون ، ربما تيمناً به ، وذلك بعد أكثر من الف سنة من تأريخ حكمة.

شخصية سرجون

لقد دأب سرجون ، وكذلك فعل عدد من الملوك الاكدين الاخرين ، على تخليد اعمالهم ومنجزاتهم المهمة ، ولاسيما العسكرية منها ، بإقامة التماثيل والنصب والمسلات بتلك المناسبات ووضعها في معبد الاله انليل في مدينة نيبور (نفر)، الا اننا لم نعثر على تلك التماثيل والنصب بل إن احد الكتبة القدامى ، ولأسباب غير معروفة حتى الان ، قام بعد عدة قرون من تأريخ وضع التماثيل والمسلات في المعبد باستنساخ جميع الكتابات المدونة عليها وتدوينها على رقيم طين تم الكشف عن معظم أجزائه ، فأعاننا ذلك على رسم صورة تقريبية للوضع العام في العراق في فترة الدولة الأكدية . اضافةً إلى ذلك امكن الكشف عن عدد من النصب والمسلات والتماثيل الأكدية في مواقع عدة اكملت الصورة التي رسمت عن تأريخ سرجون وتأريخ الدولة التي أقامها. كما أن هناك بعض النصوص الأخرى التي دونت في العصر الأشوري الحديث (حدود ١١٢-٩١١ ق.م)، أي بعد حكم سرجون بمئات من السنين،

شخصية سرجون

تشير الى بعض القصص الخيالية الخاصة بمولد سرجون وارتفاع شأنه حتى صار ملكاً على اكد، فقد ذكر احد نصوص العصر- الاشوري الحديث (من القرن السابع قبل الميلاد) قصة مولد سرجون وجاءت القصة بضمير المتكلم حيث تقول على لسان سرجون :

« إن امي كانت كاهنة (؟) ولم اعرف ابي وكان متجولاً ، واصلي من مدينة آزوفيرانو على الفرات. وحملت بي امي ووضعتني سراً، فاخفتني في سلة من الحلفاء مقيّرة ، و غطتها ورمتني في الماء الذي لم يغرقني. وحملني الماء الى «اكي» ، ساقي الماء، فانتشلني «اكي» ورباني واتخذني ولداً وعينني بستانياً عنده. وبينما كنت اعمل بستانياً احبتي عشتار وتوليت الملوكية طوال اربع و... سنة ...» .

شخصية سرجون

تشير القصة إلى أن أم سرجون كانت قد ولدته سراً ، ربما لأنها كانت كاهنة عليا (انتوم entum) من الكاهنات اللائي لم يكن يسمح لهن بالزواج والانجاب ، الا انها حملت به سراً وولدته سراً فاضطرت الى التخلص منه فوضعته في سلة ورمته في النهر ، وقد اشار بعض الباحثين إلى الشبه الكبير بين ما ورد في هذه القصة وبين ما ورد في قصة مولد موسى عليه السلام وربما يمكن تفسير التشابه في اسلوب التخلص من الوليد ان الطريقة المعتادة التي كان الناس يتخلصون بواسطتها من الأطفال غير المرغوب فيهم ، لأي سبب كان، هو وضع الطفل في سلة من القصب وتركها تطفو في النهر، نهر النيل او الفرات او دجلة او غيرها ، طالما كانت معظم المدن تقع على شواطئ الأنهار، املاً في أن ينتشل الطفل احد ممن يعمل او يقف على ضفاف النهر.

شخصية سرجون

وفضلاً عن ذلك لابد من الإشارة أن النص الذي اورد القصة الخاصة بسرجون الاكدي كان قد دوّن في القرن السابع قبل الميلاد، أي بعد تاريخ ولادة النبي موسى بأكثر من ستة قرون كاملة (عاش النبي موسى في القرن الثالث عشر قبل الميلاد)، وان الآشوريين كانوا على اتصال دائم ووثيق بوادي النيل وبلاد الشام في هذه الفترة وربما كانوا قد تعرفوا على قصة مولد موسى، كما وردت في التوراة ، وتأثروا بها ونسبوا قصة مشابهة لها إلى شخصية سرجون الأكدي ، تمجيداً له ورغبةً في اضفاء القدسية على ولادته وحياته ثم ملوكيته.

محاضرة مادة تاريخ العراق القديم

مراحل اختراع الكتابة

الكتابة المسمارية : تعد الكتابة المسمارية أهم المقومات الحضارية التي حققها الإنسان العراقي القديم، إذ كان له الفضل في وضع الأصول الأولى لتدوين تاريخ البشرية، كما تركت تلك الكتابة أثرا كبيرا وواضحا على مجمل المنجزات الحضارية اللاحقة التي توصل إليها ذلك الإنسان الرافديني الخلاّق، والتي لولاها لما أستطاع أن يسجل لنا علومه ومعارفه وتراثه، ومن ثم ينقله إلى الأجيال المتعاقبة.

عثر على أول نماذج الكتابة بالخط المسماري في الطبقة الرابعة (ب) من مدينة الوركاء (التي تقع حاليا في مدينة السماوة) وأسمها القديم أوروك(Uruk)، تضمنت تلك النصوص على وثائق اقتصادية بلغت المئات مدونه بالطريقة البسيطة الأولى ألا وهي الكتابة الصورية والتي تعود إلى حدود ٣٥٠٠ق.م في العصر المسمى بالشبيه بالكتابي.

كان عدد العلامات المسمارية في بداية ظهور الكتابة قد بلغ الآلاف ثم تم اختزالها كلما تقدم الزمن ، وتطورت الكتابة واللغة معاً حتى وصل عدد العلامات في نهاية المطاف إلى حوالي ٦٠٠علامة وذلك في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ولتدون فيها أهم وأشهر وأقدم لغتين في العالم ألا وهما اللغة السومرية واللغة الأكدية بفرعيها البابلي والآشوري.

المراحل التي مرت بها الكتابة المسمارية

لقد مرت الكتابة المسمارية بعدة ادوار أو مراحل ،كان أولها ما يسمى بالمرحلة الصورية(pictographic)والتي يقصد بها كتابة الشئ من خلال رسمه، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، إذا أراد الكاتب السومري أن يكتب كلمة شجرة فأنه يرسمها، وإذا أراد كتابة كلمة يد فانه يرسم يدا تكاد تكون حقيقية .

أما المرحلة الثانية في سلم تطور الكتابة فسميت بالرمزية (Ideogra) وتعني استخدام علامات موجودة سابقا ومستخدمة في المرحلة الأولى (الصورية) ، ولكن أعطي لها قيما جديدة كي يتمكن بواسطتها- الكاتب – من تدوين الأفكار والأشياء غير المادية وتم في هذه المرحلة اختزال العلامة (اختصار مساميرها) فظهرت بشكل مختصر بحيث إنها لا تشبه العلامة السابقة تماما بالشكل وكذلك لا تعبر عن الشئ ذاته فقط بل وتعبر عما يدور من حوله من أفكار ذات صلة بما تمثله تلك العلامة ، فإذا أراد كتابة كلمة قدم فانه يرسمها ولكنها هنا لا تعني القدم فقط بل وتعني أيضاً أي شئ آخر له صله بالقدم مثل (وقف،جلس،خرج،دخل) وصارت صورة الشمس لا تعبر فقط عن الشمس بذاتها بل وتعبر عن معاني مشتقة منها(كالضوء،والحرارة،والليل،والنهار).

كما قام الكاتب بدمج علامتين أو أكثر لإعطاء معنى جديد وكلمة جديدة ،فإذا أراد كتابة الفعل أكل رسم صورة الفم وبداخله صورة الخبز، وإذا كتب ،شرب، فأنه يرسم الفم وبداخله صورة الماء ، وبجمع المرحلتين الصورية والرمزية صار بالإمكان التعبير عن معان وجمل كثيرة ، ولكن الكتابة بقيت ناقصة بسب استحالة تدوين كل الأفكار والمعاني التي كانت تملأ الحياة كالحياة نفسها والموت والخلود والحب والبغضاء، فلم يعرف الإنسان كيف يعبر عنها في هذه المرحلة المبكرة، لذلك بقيت الكتابة غير كاملة لتدوين كل مفردات اللغة السومرية، حتى توصل إلى المرحلة الثالثة والأخيرة في سلّم تطور الكتابة المسمارية إلا وهي المرحلة الصوتية (المقطعية) والتي أستطاع فيها الإنسان العراقي القديم أن يحاكي عما يعتري نفسه من شعور داعب خلجات نفسه بين الحين والآخر، ولكنه وللأسف لم يستطع أن يتوصل إلى أعظم مراحل تطور الكتابة وخاتمتها و ونقصد بها الأبجدية.

المرحلة الصوتية (phonetic)المقصود بها إعطاء أصوات للعلامات تتناسب ولغتهم مجرده عن مدلولها والرمزي، وبمعنى أخر فأنه أستخدم صوت علامة سابقه ولكنه أعطاها معنى جديد مثل لفظة (DUG3) دُج ، التي تعني ركبة ، ولكنه في المرحلة الثالثة والتي ظهرت في الطبقة الثالثة من مدينة الوركاء- أصبحت تعني صفة ،(حلو / طيب) ، فأصبح لرسم علامة (الدُج DUG3) لفظ واحد ولكن بمعانٍ عديدة . وكذلك كلمة MUD والتي تعني إنبوب فأصبح لها معنى آخر هو الخوف ، ولفظة أخ SES، أخذت معنى المرارة (المُر) ، كما أستخدم صوت العلامة أول لفظة الكلمة مجردة من معناها فكأنما استخدم الطريقة الهجائية التي لم يتوصل إليها بشكل كامل إلا عن طريق بضع كلمات وأمثله قليله ذكرت في اللغة السومرية أولاً، فإذا أراد كتابة أسم علم مثل(أكوركال akurgal)الذي يتألف من ثلاث كلمات كل لها معنى هي(aماء ، kurأرض أوجيل، galوتعني عظيم أو كبير) فيدمجها معا لتكوين أسم شخص بغض النظر عن معنى ذلك الاسم ،لذلك سميت هذه المرحلة أيضا بالمقطعية.

مواد الكتابة المسمارية :

أستخدم الكتبة قلم من القصب مثلث الرأس فبعد أن كانت تتشابه الكلمات- في بداية ظهور ألكتابه- بين رسمها ومعناها أصبحت تشبه المسامير في شكلها وبدأت تفقد شكلها الصوري، ومن هنا جاءت تسميتها بالكتابة المسمارية (cuneiform)، وأضحت العلامات متكونة من خطوط مستقيمة وأفقية وعمودية ومائلة. كان الطين من أهم المواد التي دونت الكتابة المسمارية عليه في بلاد سومر وأكد، لأنه الأكثر شيوعا والأرخص ثمنا، وكان يحضر من طين حر(خالي من الشوائب) لصناعة رقم الطين وتم العثور على آلاف الرقم الطينية في جنوب ووسط وشمال بلاد الرأفدين ومحفوظه الآن في معظم متاحف العالم ،ولكن مع الأسف لم يقرأ منها الا الشى القليل، وبقي القسم الآخر منها وهو أكثرها تحت الأرض ينتظر معاول المنقبين.

أتجه الخط المسماري في تدوينه من اليسار إلى اليمين ومن الأعلى إلى الأسفل ،ويبدأ بالكتابه على وجه اللوح ثم القفا (الظهر) وكان يستخدم الكاتب في أحيان الحواشي(الحافات) السفلى والعليا واليسرى لتدوين ما تبقى من معلومات، ولا يجوز إطلاقا(بتاتا) الكتابة على الحافة اليمنى لأنها استمرار الكتابة على الوجهين فعندما ينتهي السطر الأول على الوجه أو القفا وبقى للكاتب علامة واحدة فأنه لايضعها في سطر منفرد لحالها بل يكتبها مع السطر الأول على الحافة اليمنى لإتمام المعنى. يترك الكاتب الرقيم بعد الكتابة عليه ليجف في الشمس أو يضعه في أفران أو كور خاصة للشي (للشواء) ونجد في بعض الأحيان طبعات الأختام على تلك النصوص .

يأتي الآجر والحجر بالمرتبة الثانية في تسلسل المواد المستخدمة في التدوين من حيث العدد والأهمية أما المعدن والخشب فظهر أو استخدام بشكل قليل، بل ونادر وذلك بسبب افتقار بلاد ما بين النهرين للمواد المعدنية وكذلك الأخشاب ، علاوةَ على إن الخشب مادة عضوية قابلة للتلف ، كما ورد ذكر العاج في المصادر المسمارية . أما بالنسبة لأشكال وأحجام الرقم الطينية فكان منها الكبير الذي بلغ ٥٠سم ×٥٠سم والصغير ١/٢سم × ١/٢سم وتنوعت أشكالها فكانت منها الدائري المدرسي والمربع والمستطيل والاسطواني والمنشوري والبيضوي والمخروطي، وكانت الألواح الصغيرة توضع في راحة اليد للكتابة عليها ويكتب باليد الأخرى ، أما الكبيرة فيعتقد باستعمال مساند خشبية كانت توضع عليها الرقم الكبير أثناء الكتابة.

انتشر الخط المسماري إلى بلدان العالم القديم وأصبح في القرن الرابع عشر ق.م وسيلة لتدوين الوثائق المتبادلة بين ملوك وأمراء الشرق الأدنى القديم ومن الشعوب التي دونت لغتها بالخط المسماري كانت العيلامية (بلاد فارس) والحيثية (بلاد الأناضول) كما استخدم في بلاد الشام وكذلك في مصر من خلال تدوين رسائل تل العمارنة به . ظلت الكتابة المسمارية متمثلة بخطها المسماري الشهير مستعملة (مستخدمة) بالتدوين حتى بعد انتهاء أخر حكم سياسي عراقي وطني في عام ٥٣٩ق.م، ولكن بشكل وعدد قليل وذلك بسبب انتهاء الدعم السياسي لها أولاً ومن ثم ظهور وانتشار وبساطة اللغة الآرامية الأبجدية التي طغت على خطوط ولغات العالم القديم. وآخر نص مسماري وصل ألينا هو نص فلكي يعود إلى سنة ٥٠ميلادية ومحفوظ الآن في المتحف العراقي،وهكذا أسدل الستار على أول وأعظم كتابة في العالم القديم.

المعنى	رموز كتابية حوالي ٣٠٠٠ ق.م	كتابة مسمارية حوالي ٢٠٠٠ ق.م	آشورية حوالي ٧٠٠ ق.م	بابلية حوالي ٥٠٠ ق.م
الشمس				
إلة او سماء				
جبل				
رجل				
ثور				
سمكة				

اعزائي الطلبة

تمنياتي لكم بالتوفيق